الدورالمنوط بالبحث العلمي في تقدم المجتمع

فتيحة عليلوش
طالبـــة دكتـــوراه
جامعـــة البلـــيدة 02 لـــونيسي عـــلي

ملخص:

يعتبر البحث العلمي في أي مجتمع من الأسباب الأساسية والهامة للتقدم العلمي والتنمية لما له من مشاركة فعالة في التنمية بجميع جوانبها المختلفة ، والاهتمام المتزايد بالبحث العلمي في شتى المجالات في عصرنا الحالي راجع لأهميته الكبيرة في تحقيق التنمية ، من هذا المنطلق خصصت الدول أموال طائلة لتمويل الأبحاث العلمية و يعتبر البحث العلمي الجامعي أحد أهم الركائز لتحقيق النمو والتنمية وتقدم الأمم، وهذا ما سلكته جامعات الدول المتقدمة ، وتخلفت عنه معظم جامعات الدول العربية، وكان سبباً في اتساع الهوة العلمية والتكنولوجية،يستنتج أن للبحث العلمي الجامعي دور هام في الرقي بالمجتمع إلى مصاف المجتمعات المتطورة وهذا ما سيتم تبيانه وتهدف إليه دراستنا هذه.

مقدمة

في الماضي البعيد،لم يكن للبحث العلمي دورا فعالا في الحياة، إلا أنه في أواخر القرن التاسع عشر ،ونظرا للزيادة الهائلة في عدد سكان العالم ،وظهور الصناعات الكبيرة،والضرورة الملحة في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي ،تغير الحال وأصبح للبحث العلمي،أثر بالغ في مواجهته للمشاكل و إيجاد حلول لها، وبتالي تحقيق النجاح في مختلف مجالات الحياة. [1]

من هذا المنطلق،أعطت الدولة المتطورة أهمية كبيرة للبحث العلمي،حيث أنشأت الجامعات ومولتها بأموال طائلة،ونتج عن ذلك تقدمها وتطورها ،وبالمقابل أهملته الدول المتخلفة ،فترتب عن ذلك،تخلف وضعف وتدهور مستواها من كل النواحي.

الهدف من المداخلة

الهدف من هذه المداخلة يتمثل في التعريف بالبحث العلمي،ومدى أهميته وتأثيره الكبير في تنمية المجتمع وتقدمه من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية.

الإشكالية المطروحة :

ما هو الدور الذي يلعبه البحث العلمي في تطور و تنمية المجتمع؟

المنهج المتبع :

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا المنهج ا لاستقرائي،وهذا لاستقراء الواقع وتبيان أثر البحث العلمي في تنمية المجتمع، وكذا المنهج التحليلي ،لأجل تحليل هذه الوقائع.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة **قسمنا دراستنا** إلى مبحثين:

المبحث الأول : مفهوم البحث العلمي.

المبحث الثاني:وظيفة البحث العلمي الجامعي في تنمية المجتمع ومعيقاته.

المبحث الأول: مفهوم البحث العلمي

إن البحث العلمي على اختلاف أنواعه واختلاف مجالاته في الحياة، أصبح ضرورة من ضرورات الحياة المعاصرة.فماذا نعني بالبحث العلمي،وما هي الخصائص التي تميزه عن غيره،وما الغاية المرجوة منه،وهذا ما سنوضحه في هذا المبحث :وفق التقسيم التالي:

المطلب الأول :تعريف البحث العلمي.

المطلب الثاني :خصائص البحث العلمي وأهدافه.

المطلب الأول :تعريف البحث العلمي

سنتناول في هذا المطلب المقصود بالبحث العلمي من حيث معناه اللغوي ومن حيث اصطلاح العلماء، وستكون تقسيمات الدراسة كالتالي:

الفرع الأول: تعريف اللغوي للبحث العلمي.

الفرع الثاني : تعريف الاصطلاحي للبحث العلمي

الفرع الأول: تعريف اللغوي للبحث العلمي

البحث كلمة لها مدلول لغوي عام تعني :طلب الشيء،إثارته، وفحصه.[2]

البحث هو النشاط المتمثل في الطلب والتفتيش والتتبع والتحري والتنقيب.[3]

الفرع الثاني : تعريف الاصطلاحي للبحث العلمي

هناك تعريفات عديدة للبحث العلمي، سنحاول تحديد مفهومه ومعناه، من بينها:

البحث العلمي مجهود منظم،لأخذ ملاحظات،وإجراء تجارب وله قيمته علمية، ولا يمكن للبحث أن يكون بحثا علميا، إلا إذا تم اعتماده لحل مشكلة معينة أكاديمية أو تطبيقية، مستخدما المنهج العلمي في سبيل ذلك.[4]

"البحث العلمي هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم والدقيق، الذي يقوم به الباحث، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، بالإضافة إلى تطوير أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا، على أن يتبع في هذا الفحص والاستعلام الدقيق خطوات المنهج العلمي".[5]

"عملية علمية،تجمع لها الحقائق والدراسات ،وتستوفي فيها العناصر المادية،والمعنوية حول موضوع معين دقيق في مجال التخصص؛ لفحصها وفق مناهج علمية مقررة، يكون للباحث منها موقف معين ؛ليتوصل من كل ذلك لنتائج جديدة".[6]

المطلب الثاني :خصائص البحث العلمي وأهدافه

من خلال التعاريف المذكورة سابقا نستنتج أن هناك خصائص للبحث العلمي إذا ما توفرت في أي بحث سيتسم بالعلمية وسيحقق الأهداف المرجوة منه،وعليه سنقسم هذا المطلب: كما يلي:

الفرع الأول: خصائص البحث العلمي.

الفرع الثاني:أهداف البحث العلمي.

الفرع الأول: خصائص البحث العلمي

من التعاريف السابقة ، نستنتج أن للبحث العلمي مجموعة من الخصائص والمميزات أهمها نذكرها فيما يلي:

* الموضوعية: تعني الابتعاد عن الذاتية، والالتزام بفحص الأدلة بكل نزاهة وتجرد ، والبعد عن التميز الشخصي والأحكام الذاتية في البحث ، وتأسيس البيانات على الحقائق استبعاد المشاعر والتقدير الشخصي، وكلما غلبنا الموضوعية، كان البحث أكثر علمية.[7]

* المنهجية : بحيث يكون عرضها بطريقة منطقية وسليمة،بالتدرج من السهل إلى الصعب ،ومن المعلوم إلى المجهول ،مع ضرورة اتسام الأفكار بالانسجام والترابط.[8]

* البحث العلمي بحث تجديد :لأنه ينطوي دوما على الجديد في المعرفة عن طريق تغيير دائم للمعارف القديمة بمعارف جديدة وحديثة.[9]

الفرع الثاني:أهداف البحث العلمي

لكل بحث علمي بغض النظر عن نوعه، أهداف يسعى لتحقيقها ، ومن بين أهداف البحث العلمي نجد:

– الوصف:حيث تسعى بعض الأبحاث إلى اكتشاف حقائق جديدة أو وصف واقع ما، يقوم الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة، تساعد هذه المعومات الباحث في تفسير الظواهر وصياغة الفرضيات.[10]

– التحكم والضبط: يعني التأكد من الظواهر، وضبطها والسيطرة عليها وذلك من خلال استخدام الأدوات المساعدة على ذلك.[11]

–التنبؤ :حيث يهدف إلى وضع تصورات واحتمالات عن الأمور المستقبلية لظاهرة ما، فيقوم الباحث الظاهرة ومن ثم يتوقع التغيرات التي ستطرأ عليها في المستقبل، كما يعمل على دراسة الظروف المختلفة التي تؤثر على الظاهرة[12].

*بالإضافة إلى أهداف أخرى تختلف باختلاف موضوع البحث العلمي.

المبحث الثاني : وظيفة البحث العلمي في تطور المجتمع ومعيقاته

إن ارتبـاط نتائج البحـث العلمـي بمعالجـة مشـكلات المجتمـع فـي شـتـى مجـالات الحيـاة و كل أنواع المشكلات أمر مسلم به.

وتظهر وظيفة البحث العلمي في تنمية كل جوانب حياة المجتمع منها الاقتصادية والاجتماعية ،ولا يمكن الحديث عن دور البحث العلمي في تنمية المجتمع دون الحديث أيضا عن المعوقات التي تعتير حائل بينه وبين التنمية،وهذا ما سيتم دراسته في هذا المبحث من خلال التقسيم التالي:

المطلب الأول: المقصود بالتنمية وظيفة البحث العلمي دفعها.

المطلب الثاني: معوقات البحث العلمي في تنمية المجتمع.

المطلب الأول: المقصود بالتنمية و وظيفة البحث العلمي في دفعها

تعتبر التنمية الاقتصادية و الاجتماعية من أهم المشكلات المعاصرة التي تواجه العالم، وبخاصة في ظل التحولات الكبيرة التي يشهدها العالم اليوم.[13] من هذا المنطلق سنوضح ماذا نقصد بالتنمية، ووظيفة البحث العلمي في تقدم المجتمع وتطوره، من خلال التقسيم التالي:

الفرع الأول : المقصود بالتنمية.

الفرع الثاني: وظيفة البحث العلمي في التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

الفرع الأول : المقصود بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية

أولا-المقصود بالتنمية

"التنمية عملية ديناميكية تتكون أساسا من سلسلة كبيرة من المتغيرات الوظيفية والبنائية التي تحدث نتيجة تفاعل الإنسان مع البيئة ،بهدف استثمار موارد المجتمع ومكوناته إلى أقصى درجة ممكنة".[14]

ثانيا:المقصود بالتنمية الاقتصادية و الاجتماعية

ورد مفهوم التنمية في الأمم المتحدة عام 1956 م، حيث عرفت بأنها توجيه الجهود للأهالي والحكومات لتحسين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأبناء المجتمع المحلي ومساعدتها على الاندماج في حياة الأمم للمساهمة في تقدمها. [15]

الفرع الثاني: وظيفة البحث العلمي في دفع التنمية الاقتصادية والاجتماعية

يعتبر البحث العلمي الجامعي أحد أهم الركائز لتحقيق التنمية ، و تقدم المجتمعات، وهذا ما سلكته جامعات الدول المتقدمة في كافة أنشطتها، وتخلفت عنه الكثير من جامعات الدول العربية، وكان سبباً في اتساع الهوة العلمية والتكنولوجية، يعتبر التقدم الذي تعيشه الدول المتقدمة نتيجة لاهتمامها بالبحث البحث العلمي وتوفير مستلزماته. أما معظم الدول العربية لا تهتم على تشجيع البحث العلمي بالشكل المفترض ، و الاستثمار في مجال البحث العلمي يعد أفضل أنواع الاستثمارات ، لأنه يرفع من إنتاجية العمل و يحسن نوعية هذا الإنتاج.[16]

وما يمكن ملاحظته جليا، تحقيق العلم خلال القرن العشرين لكمية هائلة من الاكتشافات العلمية الهامة ، مما أفسح مجالاً كبيراً للبحث التطبيقي والاستفادة من تلك الاكتشافات والوصول بها إلى تكنولوجيات قيمة، كذلك فإن المجتمع العلمي العالمي يعيش الآن مرحلة من البحث العلمي التطبيقي والموجه،ومن شدة الاهتمام به من دول العالم ،حتى يكاد يكون البحث العلمي صناعة منظمة تحكمه وتنظمه إدارة كاملة وواعية لضمان سرعة الإنجاز إضافة إلى ضبط مسار البحث في اتجاه آمن على المدى الطويل حفاظاً على بيئة الإنسان وعوامل توازن الحياة على الأرض.[17]

والاهتمام بالبحث العلمي مرتبط كل الارتباط بالاهتمام بالجامعة، وهذا لأن:

– الجامعات في الوقت الحاضر تساهم في تنمية كثير من الدول المتقدمة من خلال الأبحاث والدراسات التي تقوم بها ، بهدف إيجاد الحلول والمقترحات للمشكلات التي تعيق عملية التنمية الاقتصادية ، فالجامعات في جميع أنحاء العالم هي المكان المثالي للبحث العلمي الأكاديمي،الذي يكون الغرض منه، هو استخدامه في مجالات التنمية الاقتصادية .[18]

دور البحث العلمي الجامعي ضروري واستراتيجي،نظرا أهميته في نقل المجتمع النامي إلى آفاق جديدة، تتطور مع حركة المجتمع الدولي والاقتصاد الدولي، إذا ما توفرت له البيئة الملائمة والإمكانيات اللازمة.[19]

المطلب الثاني: معوقات دور البحث العلمي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية

رغم الدور الفعال للبحث العلمي في تنمية وتقدم المجتمع إلا أنه لا يمكنه القيام بهذا الدور على أكمل وجه إذا لم نوفر له الجو المناسب لذلك.

بحيث أن هناك مشكلات وأزمات يتخبط فيها البحث العلمي وهذا ما سندرسه في هذا المطلب من خلال التقسيم التالي :

الفرع الأول:التمويل وقلة الباحثين.

الفرع الثاني:الإنتاج العلمي ونشره وانعدام الاتصال والتواصل.

الفرع الأول:التمويل وقلة الباحثين

من أخطر الأزمات التي تواجه البحث العلمي :التمويل وقلة الباحثين وهذا ما سيتم تفصيله في النقاط التالية:

أولا:التمويل

من أهم مشاكل البحث العلمي قلة الموارد المالية المخصصة له، وذلك راجع لعدم الاهتمام بالبحث وعدم الاعتراف له بدوره في دفع عجلة التنمية في المجتمع .

إن التمويل يمثل عنصرا فعالا في استمرارية ورقي الجامعات ،ما يستدعي من الجامعات ،بذل مجهودا كبيرا،بهدف تنويع مصادر تمويل بحوثها.[20]

وهناك إحصائيات تأكد دور التمويل في إنعاش البحث العلمي،ونقصه أو انعدامه يؤدي إلى ضعف عن لم نقل القضاء عليه،" إن ما ينفق على البحث العلمي في الدول العربية مجتمعة لا يشكل نسبة 1 بالمئة مما تنفقه الولايات المتحدة!!". البحث العلمي، وتؤكد ذلك إحصاءات اليونسكو لعام 2000 م".[21]

ثانيا: قلة الباحثين

إن عدد الباحثين العاملين في البحث ،من أهم الدلائل، التي توحي على اهتمام ذلك مجتمع بالبحث العلمي، وبالنظر الوطن العربي، نجد أن نسبة الباحثين العرب العاملين في البحث العلمي ، ،منخفضة جداً مقارنة بالدول المتقدمة،وهذا المؤشر تأخذ به منظمة اليونسكو ،في تقدير واقع البحث العلمي في دولة ما،سواء بالسلب أو الإيجاب،ويجمع المحللين لواقع البحث العلمي في الوطن العربي، على التحديات التالية :

– انخفاض عدد الباحثين.

– نقص إنتاج الباحثين.

– هجرة الباحثين أو ما يسمى بهجرة الأدمغة.

غياب إستراتجية لمواجهة هذه التحديات.[22]

الفرع الثاني:الإنتاج العلمي ونشره و وانعدام الاتصال والتواصل

يعتبر الإنتاج العلمي و النشر، والاتصال والتواصل ،عاملان مهمان في تفعيل دور البحث العلمي في تنمية المجتمع،وهذا ما سنبينه فيما يلي:

أولا: الإنتاج العلمي ونشره

إن قلة الإنتاج العلمي يؤثر سلبا عل البحث العلمي وبالتالي سيؤثر هذا على عملية التنمية،وبمفهوم المخالفة فإن الاهتمام به سيعكس النتيجة.

إن النشر العلمي المحكم، و تسجيل براءات الاختراع والعلامات التجارية دليل على وجود البحث العلمي.

ويتبين من تتبع حجم المنشورات والأبحاث العلمية العربية ، أن الإنتاج العلمي ضئيل.[23]

وقد جاء في منشورات"معهد المعلومات العلمية أن إنتاجية الباحث العربي تعادل 10 بالمئة من المعدل العادي لغيره من العلماء، وقد تركز نصف البحوث العربية على الزراعة والطب والعلوم النظرية والاقتصادية والصيدلة. وبالرغم من الجهود الكبيرة لعدد من العلماء إلا أن البحوث الأساسية مازالت في قليلة إن لم نعتبرها غير موجودة الناحية العملية. [24]

ثانيا: انعدام الاتصال والتواصل

الاتصال والتواصل بين الباحثين تعد من أولويات احتياجات البحث العلمي، ويتحقق التواصل بين الباحثين، عن طريق المكتبات الحديثة، بما فيها المكتبات الإلكترونية وشبكات الإنترنت والمؤتمرات والندوات و ورشات العمل المتخصصة والشبكات المتخصصة والتواصل فيما بينها،بالإضافة إلى النشر العلمي في مجلات متخصصة متميزة. هذا، ويشمل، تزويد الباحثين والأساتذة بحواسيب حديثة لاستعمالها في البحث والتدريس الجامعي .[25]

خاتمة

نستنتج من كل ما سبق جملة من النتائج:

–للبحث العلمي أهمية كبيرة في تقدم وترقية المجتمع وتنميته من الناحيتين الاقتصادية و الاجتماعية.

–الحديث عن البحث العلمي ودوره في التنمية يجرنا بالضرورة إلى الحديث عن معوقاته التي تحول بينه وبين تحقيق التنمية للمجتمع.

– تطوير البحث العلمي من أهم المسائل التي يجب أن نمنحها الاهتمام والعناية التامة، وهذا لأن المواضيع التي يتناولها البحث العلمي بالدراسة تعتبر محاولة جادة لإيجاد حلول للمشكلات الكثيرة والمتعددة التي تواجهنا في واقعنا المعاش.

هذه هي جملة التوصيات التي يمكن أن نقدمها في هذه المداخلة:

– ضرورة التأكيد على أهمية البحث العلمي ودوره الفعال في هذا العصر.

- القضاء على البيروقراطية التي تعيق البحث العلمي.
- وجوب ربط الموضوعات البحثية بحاجيات المجتمع ومشاكله،و أن تكون هذه البحوث تحمل حلولا جدية يمكن تطبقها على ذلك المجتمع .
- تنويع مصادر التمويل للجامعات وخاصة مخابر البحث، حتى تتمكن من تشجيع ودفع عجلة البحث العلمي.
- تشجيع الاستثمار في مجال البحث العلمي،وعدم الاعتماد عل ميزانية الدولة فقط .
- تشجيع وجذب المؤسسات الخاصة للاستثمار في البحث العلمي.

- التحسيس بضرورة الاهتمام بالبحث العلمي للمجتمعات المتخلفة من خلال وسائل الإعلام والتواصل وكذا الملتقيات والندوات و الأيام الدراسية.

- **الهوامش:**

1- محمد الصاوي محمد مبارك،البحث العلمي:أسسه وطريقة كتابته،ط 1،المكتبة الأكاديمية،القاهرة، مصر ،1992،ص1.

2- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان،كتابة البحث العلمي صياغة جديدة، ط9،مكتبة الرشد،الرياض،المملكة العربية السعودية،1426هـ-2005م ،ص25.

3- إبراهيم بختي،الدليل المنهجي لإعداد البحوث العلمية: المذكرة، الأطروحة،التقرير المقال وفق طريقة،مطبوعة، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير ،جامعة قاصدي مرباح،ورقلة، ط 4، 2015 -1998، ص3.

4- محمد الصاوي محمد مبارك،المرجع السابق،ص25.

5- أنظر أحمد بدر، أصول البحث العلمي و مناهجه، وكالة المطبوعات الجامعية، الكويت، 1973 ، ص18.

6- أنظر عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، المرجع السابق،ص25.

7- الهاشمي بن واضح،منهجية إعداد بحوث الدراسات العليا :ماستر -ماجستير - دكتوراه، مطبوعة موجهة لطلبة الدراسات العليا في العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،ص14.

8- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان،المرجع السابق ،ص28.

9- الهاشمي بن واضح،المرجع السابق،ص14.

10-الموقع الالكترونيwww.bts-academy.com ، زيارة للموقع بتاريخ2018/02/16.

11 – الموقع الالكتروني،نفس المرجع،نفس تاريخ الزيارة.

12- الهاشمي بن واضح،المرجع السابق،ص12.

13- فوزي سعيد الجدبة، دور الجامعات العربية في التنمية الاقتصادية2009 ، مقال، مجلة جامعة الأزهر،غزة،العدد 1، 2010 ،المجلد 12،ص241.

14- أنظر زرزار العياشي -سفيان بوعطيط ، الجامعة والبحث العلمي من أجل التنمية:إشارة إلى الحالة الجزائرية،مجلة المستقبل العربي،(د.ع)،ص113.

15- سعود بن سهل القوس، دور الكليات الجامعية في التنمية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بمحافظة عفيف،جامعة شقراء السعودية، ص5.

16- محمد عمر باطويح،البحث العلمي الجامعي ودوره في تنمية الموارد الاقتصادية(دراسة نظرية تحليلية)،ص330.

17- بشير معمر أبوراوي، دور البحث العلمي في التقدم والتنمية،المؤتمر العربي حول التعليم العالي وسوق العمل، كلية الهندسة ،جامعة المرقب ، ص 5.

18- فوزي سعيد الجدبة ، المرجع السابق،ص245.

19- محمد عمر باطويح ، المرجع السابق،ص330-ص331.

20- محمد مسعد ياقوت، أزمة البحث العلمي في مصر والوطن العربي، ط 1، النشر للجامعات، القاهرة، مصر ، 2008، ص66.

21- العربي بوعمامة ، واقع البحث العلمي في الوطن العربي: رهانات وتطلعات، مقال منشور على موقع الانترنيت : http://thewhatnews.net ،تاريخ الزيارة 2018/02/20.

22- محمد مسعد ياقوت،المرجع السابق،ص50.

23- العربي بوعمامة،المرجع السابق.

24- محمد مسعد ياقوت،المرجع السابق،ص60

25- محمد مسعد ياقوت،المرجع السابق،ص78.